هو فجر قلوب العارفين اذا ارتفعوا عن حد العلم واسفر صبح معارفهم
فاستغنوا عن طلب البرهان بما تجلى في قلوبهم من البيان ويقال الشفع
تضاد اوصاف الخلق كالعلم والجهل والقدرة والعجز والحياة والممات والوتر
انفراد صفات الله عما يضادها علم بلا جهل وقدرة بلا عجز وحياة بلا موت
ويقال الشفع الارادة والمنة والوتر الهمة لا يكتفي بالمخلوق ولا سبيل لها
الى الله لتقدسه عن الوصل والفصل فبقيت الهمة عزيزة ويقال الشفع الزاهد
والعابد لان له شكلا وقرنا والوتر في الفريد يعني الوحيد في مقام التوحيد
فريد عن الخلاف في كل بلدة اذا اعظم المطلوب قل المساعد **والليل اذا يسر**
وقرا ابن كثير يسري اي يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد به لما في التعاقب
من قوة الدلالة على كمال القدرة وكمال النعمة **هل في ذلك** القسم او المقسم به
قسم حلف او محلوف به **لذي حجر** لذي عقل يعتبره وعن الغفلة يمنعه ويحجره
والمقسم عليه قوله ان ربك لبالمرصاد او محذوف وهو لتعذبن يدل عليه
قوله **الم تر كيف فعل ربك بعاد** اي اولاد عاد بن عيص بن ارم بن سام
بن نوح قوم هود عليه السلام **ارم** عطف بيان لعاد على تقدير مضاف
اي سبط ارم وقبيلته او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم ومنع صرفه للعلمية
والتانيث **ذات العماد** ذات البنا الرفيع المثال او القدود جمع القد بمعنى
القامة الطوال فانها قيل كانت اربعماية ذراع وقيل كان لعاد ابنان شديد
وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت
له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة في ثلاثماية
سنة وكان عمره تسعماية سنة فجعل قصورها من الذهب والفضة واساطينها
من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار المثمرة والانهار المطردة وسماها
ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم
صيحة من السما فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابله فوقع عليها

التي

٤٩٧

التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سوا جعلت اسم
القبيلة او البلدة **وثمود الذين جابوا الصخر** قطعوه واتخذوه منازل لقوله
تعالى وتنحتون من الجبال بيوتا **بالواد** اي وادي القرى وهو موضع معروف
قيل بنوا الفا وسبعماية مدينة كلها من الاحجار المنحوتة **وفرعون ذي الاوتاد**
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا **الذين طغوا في
البلاد** صفة للمذكورين من عاد وثمود وفرعون ذي العناد **فاكثروا فيها
الفساد** بالكفر وظلم العباد **فصب عليهم ربك سوط عذاب** ما خلط
لهم من انواع العقاب وقال الاستاد اي ما ضربهم به من العذاب وقيل
شبه بالسوط ما اجل بهم في الدنيا اشعارا بانه كالسوط بالقياس لكي
ما اعد لهم من العذاب في العقبى **ان ربك لبالمرصاد** اي يسمع ويرى ما يجري
فيما بين العباد وقيل بالمكان التي يترقب فيه الرصد جمع راصد وهو تمثيل
لارصاده العصاة بالعقاب والمعنى لا يفوته خلاص العباد **فاما الانسان
اذا ما ابتلاه ربه** امتحنه بالغنى ويسر الحال **فاكرمه ونعمه** بالجاه والمال
فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني **واما اذا ما ابتلاه** اي اختبره **فقدر
عليه رزقه** ضيقه عليه بعسر الحال وفقر البال وتغير المال **فيقول ربي
اهانن** لقصور نظره وسوء فكره فان الفقر قد يؤدي الى الكرامة في الدنيا
والاخرة وان الغنى قد يفضي الى الانهماك في حب الدنيا والاشتغال عن
امور العقبى ولذا ذمه على قوليه وردعه عن ظنيه بقوله **كلا** واثبت
نافع والبزي يا اكرمني واهانني وصلا وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد **بل لا
يكرمون اليتيم ولا يحضون** وقرا الكوفيون ولا تحاضون **على طعام
المسكين** وقرا ابو عمرو الافعال الاربعة بالغيبة اي بل فعلهم اسوا من قولهم
وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والشفقة ولا يحثون اهله على طعام المسكين
فضلا عن ساير المبرة **وياكلون التراث** اي الميراث واصله الوارث **اكلا لما**

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)